ماذا جرى في موسكو؟

هاشم عبده هاشم

* لم يكن القرار بالسفر الى موسكو بالنسبة لي كاعلامي مفاجئاً او كان محل سؤال عن مدى توفر الظروف المواتية لاتمام هذه الزيارة في هذا الوقت بالذات.. لسبب بسيط هو: ان المملكة ومنذ عدة سنوات اختارت طريق الانفتاح على دول العالم، والتعامل مع دوله وشعوبه وتوسيع نطاق التعاون معها تحقيقاً للمصلحة الوطنية العليا وتجاوباً مع الظروف والمعطيات الاقليمية والدولية وتجسيداً للرغبة القوية لدى قيادتها في تطوير علاقاتها مع كافة دول العالم.

** وفي هذا الصدد نستطيع ان نتذكر زيارات صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الى العديد من دول العالم من شمال الكرة الارضية والى جنوبها ومن شرقها الى غربها .. وذلك على النحو التالي:

جولات سمو ولي العهد الخارجية لبناء المصالح الاستراتيجية

ـ الاسلامية :	
الجمهورية الباكستانية	١٤١٩/٧/٥هـ
ـ الاسيوية :	
جمهورية الصين الشعبية	١٤١٩/٦/٢٤هـ
الامبراطورية اليابانية	١٤١٩/٧/١هـ
جمهورية كوريا الجنوبية	١٤١٩/٧/٣هـ
ـ الاوروبية والامريكية:	
المملكة المتحدة (بريطانيا)	١٤١٩/٥/٢٢هـ
الجمهورية الفرنسية	١٤١٩/٥/٢٥هـ
الولايات المتحدة الامريكية	١٤١٩/٦/٣هـ
الولايات المتحدة الامريكية	١٤٢١/٦/٧هـ
الجمهورية الايطالية	١٤٢٠/٢/٤هـ
سويسرا	١٤٢١/٦/٤هـ
البرازيل	١٤٢١/٦/٢١هـ
الارجنتين	١٤٢١/٦/٢٧هـ
فنزويلا	١٤٢١/٦/٢٩هـ
المانيا	١٤٢٢/٣/١٤هـ
السويد	١٤٢٢/٣/١٦هـ
قمة افيان (فرنسا)	١٤٢٤/٤/١هـ

** وليس سراً ان أقول ان روسيا كانت واحدة من تلك الدول التي كانت واردة منذ وقت مبكر على جدول زيارات سموه لولا ان الظروف المحلية والاقليمية والدولية فرضت بعض الأولويات في السابق وأدت الى تأجيل القيام بها الى هذا الوقت بالذات.

** والذين يربطون بين توقيت الزيارة وبين الظروف والمتغيرات التي تشهدها المنطقة يبتعدون كثيراً عن الحقيقة.. ويخرجون بها عن اهدافها الموضوعية..

** ولعل في مقدمة الحقائق التي يجب ان ندركها ما يأتي:

* أولاً: ان الزيارة جاءت تلبية لدعوة متكررة من الجانب الروسي.. ومن فخامة الرئيس «بوتين» شخصياً.. ولاسباب روسية بحتة.. التقت مع استعداد موجود لدى القيادة السعودية في الانفتاح على دول العالم وشعوبه وربط مصالحنا بمصالح تلك الدول والشعوب بما يحقق المردود الأوفى لبلادنا وشعبنا بالدرجة الأولى.

* ثانياً: ان روسيا الاتحادية تظل دولة كبيرة وعضواً بارزاً في مجلس الامن وقوة عسكرية ونووية لايستهان بها.. وبالتالي فإن تجاهلها أو النظر اليها كدولة هامشية لا يخدم مصلحة ولا يحقق هدفاً او غاية موضوعية.

* ثالثاً: ان روسيا نفسها تحاول الاحتفاظ بقوة الدفع والتأثير التي كان يتمتع بها الاتحاد السوفيتي قبل تحلله في ٢١ ديسمبر ١٩٩١م بل ان الروس يسعون الى توسيع نطاق علاقاتهم بدول العالم ودمج مصالحهم مع مصالحه وفي مقدمة مساعيهم الانضمام لمجموعة الدول الصناعية الثماني حيث حصلت روسيا على العضوية الكاملة بالمجموعة عام ١٩٩٨م.. وآخر هذه المشاركات كانت في (منتجع ايفيان بفرنسا) في ٢ يونيو ٢٠٠٣ فضلاً عن سعيها الملح للالتحاق بأكبر عدد ممكن من المنظمات الدولية والاقليمية لاهداف روسية ذات ابعاد استراتيجية بعيدة المدى.

* رابعاً: ان الانشغال الروسي بقضايا المنطقة استمر حتى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.. وتواصل تعاطيها مع الاحداث والتطورات التي شهدتها.. وفي مقدمتها قضية السلام.. والوضع في العراق.. بصرف النظر عن منهجية التعاطي الحالية مقارنة بالمنهجية التي اعتمدها الاتحاد السوفيتي للتعامل مع المنطقة عبر بوابة قضايا التحرر المشوبة بخلط الايديولوجيا بمسألة الاستقطاب وسياسة تجاذب دول وشعوب العالم في اطار الحرب الباردة بين القوتين الاعظم آنذاك (الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي).

* خامساً: ان حالة التشكل وبناء الدولة الروسية الجديدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.. دفعت بالروس الى انتهاج سياسات جديدة عالجت بها تلك الفجوة العميقة بينها وبين الدول الرأسمالية، وخرجت بموجب هذا التوجه من ربقة الايديولوجيا الشيوعية الى نطاق التفكير الحر والمفتوح.. ليس على المستوى الاقتصادي فقط وانما على مستوى اعادة بناء مؤسسات الدولة ومراجعة تفكيرالمجتمع واولوياته.

ومن يزور روسيا الآن بعد ان عرفها جزءاً من الاتحاد السوفيتي في السابق يدرك مدى حدة هذا التغيير فهو اقرب الى الانقلاب التام والتحول الشامل والتغيير الجذري لكل مناحي الحياة بصورة لا تكاد تصدَّق.. وبشكل لا يملك تجاهه الانسان الا ان يعجب بتجربة الروس الراهنة.. وكيف استطاعوا حتى الآن المحافظة على وضعهم العام.. وتحقيق التوازن والثبات رغم عملية التغيير الجذرية والواسعة والسريعة وغير المتحفظة (كما هو الحال في الصين) ومع ذلك فهم لا يتعرضون لمخاطر تذكر كانت متوقعة ومحتملة وممكنة الحدوث في اي دولة تمر بنفس الظروف وتشهد تحولاً حاداً بمثل هذه الصورة ولا تتعرض للاختلال او الاهتزاز لاسيما وان التركيبة السكانية المعقدة وتشابك المصالح الاقتصادية بين روسيا والدول المستقلة عنها.. وتكامل البناء السياسي والاقتصادي والامني وحالة الانصهار وليس الاندماج الشديد بين مكونات الاتحاد السوفيتي السابق كانت بمثابة إرث معقد يصعب اعادة ترتيب اوضاعه بمثل هذه السرعة وبالحد الادنى من الخسائر، كما يحدث الآن.

* سادساً: ان الانتقال من سياسة تسويق الايديولوجيا الى سياسة البحث عن القواسم والمصالح المشتركة العظمى قدمت روسيا بصورة مختلفة الى دول وشعوب العالم التي كانت على خلاف مع الاتحاد السوفيتي.. وبالتالي فإن الهوة قد زالت بين الاتحاد الروسي وبين تلك الدول ومن بينها المملكة العربية السعودية، الامر الذي جعلهم يعاودون التفكير بشكل جدي في توطيد علاقاتهم معنا بصورة مختلفة ولم نكن نحن بعيدين عن ادراك هذه التحولات الجذرية لديهم.. مما أوجد ارضية مشتركة لتلاقي الرغبتين في اعادة بناء هذه العلاقات على اسس جديدة، انطلاقاً من وجود مصالح مشتركة عديدة يمكن تطويرها وتنميتها بأدوات ووسائل علمية واقتصادية وبيئية فاعلة.

* سابعاً: ان روسيا الاتحادية ما تزال تعيش هاجساً أمنياً شديد الحساسية وتتلمس كل الظروف والاسباب والوسائل المؤدية الى السيطرة على الوضع العام ولذلك فإنها تسعى الى حل مشاكلها المتداخلة عبر شبكة من العلاقات الدولية المحكمة..

وفي مقدمة الهموم التي تشغلها.. قضية الشيشان ومن مصلحة الروس ان يصلوا الى حلول وتسويات عملية بالتشاور مع الآخرين وصولاً الى الحالة الامنية المستقرة والدائمة..

وبالتأكيد فإن الادارة الروسية كانت مهتمة بالتعرف على تصورات المملكة ومرئياتها حول هذه المسألة.. وذلك في اطار التشاور وتبادل الرأي مع كل الاصدقاء حتى وان تم ذلك في شأن داخلي بكل امتداداته الاقليمية والدولية.

* ثامناً: ان روسيا الاتحادية بدت في الآونة الاخيرة حريصة على عدم الوقوع في اي شكل من اشكال العزلة الدولية وبالتالي فإنها لم تتردد في اتخاذ مواقف سياسية أو أمنية أو اقتصادية سجلت لها الحضور بصرف النظر عن المردود السلبي المترتب على تلك السياسات والمواقف. ومن بينها مواقفهم الاقرب الى التعاطف مع الموقف الاوروبي منه الى الموقف الامريكي في المجيء الى العراق وتغيير الوضع فيه.. أو بالنسبة لسعيهم الحثيث للالتحاق بعضوية منظمة اوبك.. او رغبتهم في الانتماء الى منظمة المؤتمر الاسلامي. ايا كان القبول او الرفض لهذه التوجهات.

**** هذه العوامل متفرقة او مجتمعة هي التي جعلت موسكو توجه بوصلة اهتمامها الى بعض دول العالم ومنظماته المؤثرة وهي اسباب وعوامل تلاقت مع التوجهات السعودية التي سبقت الاشارة اليها في التعامل بندية مع كل دول العالم وشعوبه بعيداً عن اي اعتبارات او حساسيات اخرى.**

**** وبمعنى آخر فإن المملكة بتوجهها الى روسيا لا تستبدل صديقاً بصديق.. ولا تقايض علاقة بعلاقة اخرى.. ولا تتقوى بطرف ضد آخر ولا تقبل على مصدر وتعطي ظهرها لمصدر اخر بل تفتح صدرها وعقلها على كل دول العالم وشعوبه.. ولا تتردد في التعامل مع اي دولة على اساس من الندية والاحترام المتبادل للسيادة والحقوق الكاملة لكل طرف وتبادل المصالح والمنافع بصورة جادة معه.**

**** فلم تعد روسيا ذلك البعبع الشيوعي الذي تشكل فيه الايديولوجيا حاجزاً منيعاً بينها وبين الدول الاخرى.**

**** كما لم تعد دولة تغلب على سياستها وتوجهاتها الخارجية سياسات الاستقطاب وبناء المحاور وتصدير الثورات تحت أي شعار كما كان الحال في الماضي.**

**** بل ان روسيا الاتحادية الان تعتبر بحكم سياساتها الجديدة واولوياتها المختلفة.. وحاجتها القوية الى دمج مصالحها في مصالح الدول المتماثلة معها في الامكانات او الثروات او التوجهات.. من بين اكثر الدول اغراء للدول والاستثمارات الخارجية للمجيء اليها وبالتالي فانها تبذل جهوداً تبدو مخلصة للتعامل البناء والمفيد لها وللدول الاخرى.**

**** وعندما سُئل مصدر سعودي مطلع عن رأيه فيما يتردد من أن الزيارة في هذا الوقت بالذات قد تثير حساسية خاصة لدى الولايات المتحدة.. استغرب السؤال او القول ورد بهدوء تام قائلاً: هذا تفكير خاطئ. لان روسيا ليست طرفاً منافساً لاحد.. كما ان امريكا الان تمثل القوة الوحيدة في العالم.. ولا تماثل بينهما.. وبالتالي فان هذا الاعتقاد يبدو ساذجاً وسطحياً وبعيداً عن الحقيقة.**

واضيف الى هذا ان العلاقات السعودية الروسية الجديدة تمثل حلقة جادة في خدمة قضايا الامن والاستقرار ليس في روسيا اوالمملكة العربية السعودية فحسب وانما في كل دول العالم لان لدى الدولتين توجهات جادة نحو العمل مع المنظومة الدولية وبشكل وثيق لمحاربة الارهاب واستئصاله وكذلك لدعم اقتصاديات العالم والتغلب على المشاكل الناشئة عن ركوده وتنويع مصادره وتحقيق الاستقرار في الاسواق العالمية بما يكفل الرخاء والتنمية بكل ضروبها في مختلف ارجاء الارض وبالتالي فان تكامل المصالح بين أي دولتين يوسع فرص اندماجهما في التوجهات العالمية الراهنة ويخدمها بالقرار الذي يخدم الآخرين أيضاً.

**** والاكثر اهمية من كل هذا هو ان المملكة في علاقاتها مع كل الاصدقاء التاريخيين منهم او المستجدين تعتمد سياسات واضحة ومباشرة مع الجميع. جسدتها لقاءات وزيارات الامير عبدالله بن عبدالعزيز واكدت عليها باستمرار وتتمثل تلك السياسات في:**

١) عدم المساومة على الثوابت اوالقبول بأي تجاوز عليها.

٢) تغليب مصالح الامتين العربية والاسلامية بعد المصلحة الوطنية على كل ماعداها وتكريس الحقوق المشروعة والحرص على تحقيقها وصيانتها وعدم القبول المساس بها.

٣) الرغبة الصادقة في التعاون والعمل المشترك مع الجميع على اسس من الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وتقدير المصالح المشتركة.

**** هذه الاسس وتلك المبادئ هي التي وفرت المصداقية للتوجهات السعودية الجادة نحو تطوير علاقاتنا الخارجية مع الغير وشجعت الدول الاخرى وفي مقدمتها روسيا على التعامل معنا ولاسيما في هذا الوقت بالذات الذي تشهد فيه المنطقة تحولات كبيرة ومؤثرة.**

**** لقناعة الجميع بأن المملكة قوية ومتماسكة وذات مكانة استراتيجية هامة**

***

**** وما حدث في موسكو..**

**** وما شهدته الايام الثلاثة التي امضاها الامير عبدالله في البلد الذي يشهد حركة شاملة في كل اتجاه.. انما كان تجسيداً لكل هذا.**

** فالرئيس «بوتين» ركز في لقائه بالامير عبدالله على بضع نقاط هامة تتلخص في التالي:

* الحرص الشديد على بناء علاقات جديدة تتصف بالشمول وبالقوة وتكامل المصالح.. على المستويات الاقتصادية والامنية والسياسية والثقافية.

* التعرف على آراء المملكة وتصوراتها تجاه جهود البلدين في مواجهة الارهاب وتبادل المعلومات والخبرات في هذا الصدد.

* الحصول على دعم المملكة ومؤازرتها لرغبة روسيا الاتحادية في الانضمام الى منظمة الدول المصدرة للنفط «اوبك» وكذلك لمنظمة المؤتمر الاسلامي في المستقبل.

* تحديد الدور الروسي الفاعل للمساهمة في تحقيق السلام في الشرق الاوسط.

* تطوير أوجه التعاون التجاري والفني والتقني بين البلدين في ضوء الاستعداد الروسي المفتوح لتقديم الكثير في اطار التوجه نحو اقتصاد روسي رأسمالي يعمل على تشجيع الاستثمارات الخارجية في الداخل وفتح الاسواق الجديدة في ارجاء العالم للمنتجات الروسية المختلفة وبالمقابل فان الامير عبدالله بن عبدالعزيز كان كعادته واضحاً وصريحاً ومباشراً في آرائه حين ركز على المحاور التالية:

* ان العلاقات السعودية الروسية مرشحة للدخول في مرحلة جديدة بعد زوال الاسباب التي باعدت بين البلدين في الماضي. وتوفر الرغبة لدى الطرفين في تبني المصالح المشتركة وخدمتها..

* ان المملكة جادة في مواجهة الارهاب ومستعدة للعمل مع كافة دول العالم ومنها روسيا مع استئصاله من جذوره.. بإزالة الاسباب المؤدية اليه.. ومواجهة العنف بكل صوره والوانه.

* ان الرغبة الروسية في الالتحاق بمنظمة اوبك.. ستكون محل اهتمام المملكة وحرصها الشديد لانها تدرك اهمية روسيا كدولة منتجة ومصدرة للنفط.. وان انضواءها تحت مظلة انظمة المنظمة هو في مصلحة مجموعة الدول الاعضاء..

* ان القضايا الامنية التي يعاني منها العالم.. ويتعرض البلدان لبعض مظاهرها تتطلب جهوداً مشتركة وجادة.. وتحتاج الى آلية فاعلة لتسخير قدراتهما وخبراتهما في هذا الاتجاه..

* ان روسيا الاتحادية مؤهلة للعب دور اكبر في تحقيق السلام بين العرب واسرائيل.. وان التحرك بصورة اكبر واوسع يتناسب مع طبيعة المواقف الروسية من الحقوق الفلسطينية المشروعة كما انه يجد قبولاً لدى طرفي الصراع بحكم العلاقة التي تربط بين الروس وبين العرب والاسرائيليين على حد سواء وبالتالي فان مطالبة روسيا بممارسة دور فاعل بات مطلوباً وبقوة.

* ان الاسواق السعودية مفتوحة امام الصادرات الروسية على اختلاف اشكالها مادامت تلبي احتياجا للمستهلك السعودي شأنها في ذلك شأن صادرات الدول الاخرى الينا.

* ان فرص الاستثمار للشركات الروسية في المملكة سواء في مجال النفط والغاز او أي مجالات اخرى كبيرة بل ومطلوبة مادامت متفقة مع الشروط والمواصفات والانظمة والقوانين المنظمة لها.

* ان المملكة ضد أي اعمال او نشاطات ضارة بأمن واستقرار وسلامة دول وشعوب الارض وفي مقدمتها روسيا لإيمانها بسيادة الدول على اراضيها وحقها في اتخاذ الاجراءات المناسبة التي تكفل سلامتها.. واستقرارها.. وذلك انطلاقاً من عقيدة هذه البلاد السمحة وتمسكها بثوابتها القائمة على العدل والمحبة والتسامح والتعايش بين الشعوب وحل المشاكل بالطرق السلمية ونبذ العنف ورفض استخدام القوة باشكالها المختلفة للوصول الى الحلول العملية للمشكلات.

** وتكريساً لهذه التوجهات الجادة في بناء علاقات متوازنة وبناءة بين الدولتين.. فقد شهدت موسكو ترجمة فورية وعملية تمثلت في توقيع اتفاقية البترول والغاز وسلسلة الاتفاقات التجارية والثقافية والاعلامية والسياسية الاخرى.. فضلاً عن توجه البلدين نحو تشكيل لجنة عمل مشتركة لبحث ودراسة المسائل الامنية المتصلة بقضايا الارهاب في اطار الجهود الدولية الراهنة للقضاء عليه ومحاصرته بشتى الطرق والوسائل.

* بالتأكيد فان التوصل الى هذه الاتفاقات انما كان نتيجة اتصالات ومشاورات ودراسات معمقة اسفرت عن تطابق وجهات النظر .. وتحقق مصالح الطرفين بشكل كامل، ومدروس ..

** فهل يصبح الانفتاح على موسكو بعد كل هذا .. مسألة طارئة .. اومستغربة .. او مرتبطة بظروف ومستجدات آنية؟!

** اعتقد ان المراقب المتابع يدرك أن المسائل المتصلة بالعلاقات الثنائية بين دولتين لا تتم بصورة عفوية او عشوائية او انفعالية وانما تتم في اكثر الظروف مواءمة للعمل المشترك .. وبعد توفر القواسم التي توفر الارضية الملائمة للتعاون بينهما .. وهذا ما تم بين الرياض وموسكو بالفعل ..

***

** وعلى مائدة الرئيس الروسي التكريمية لسمو ولي العهد مساء الثلاثاء «١٤٢٤/٧/٥هـ» سألت احد المسؤولين الروس البارزين عن الاسباب والدوافع الكامنة وراء حماسهم لتطوير علاقات بلادهم بالمملكة في هذا الوقت بالذات همس الرجل في اذني قائلاً: «لقد تلاقت الرغبتان .. وتوفرت الظروف الملائمة لترجمتهما الى لقاء تاريخي كالذي يجمعنا الآن في الكرملين منذ عودة العلاقات بين البلدين في مطلع يناير ١٩٩٢ الذي شهد افتتاح السفارة السعودية في روسيا .. صمت فجأة ثم قال متسائلاً: الا تتفق معي في ان بيننا وبينكم قواسم مشتركة كثيرة .. وان من الخطأ اهمال هذه القواسم وعدم استثمارها؟ ثم اجاب قائلاً: «اننا ندرك اهمية المملكة كدولة رئيسية في منطقة الشرق الاوسط .. كما ندرك اهميتها ايضاً في العالم الاسلامي .. وبنفس القدر ندرك أهمية بلادكم كاحدى الدول الكبرى المنتجة والمصدرة للنفط، ونحن متأكدون بأنكم تدركون حقيقة التوجهات الروسية نحو اعادة بناء الذات والاستفادة من طاقاتها وتفوقها الصناعي والعسكري بفتح اسواق جديدة ولا سيما في الدول المؤثرة في هذا العالم .. ولا شك في انكم تدركون ان بامكان روسيا ان تعمل شيئاً كثيراً لبلادكم ومنطقتكم إن على المستوى الاقتصادي او السياسي او العسكري او التقني وهذا ما ننتظر ان تسفر عنه هذه الزيارة.

** مسؤول روسي آخر قال لي حين سألته لماذا انتم مهتمون بالانضمام الى منظمة اوبك .. وانتم تتصرفون حتى الآن بحرية سواء في معدلات الانتاج او الاسعار التي تبيعون بها نفطكم او الوجهة التي تختارونها او الاسواق التي تعرضون بها؟

** ضحك وهو يقول:

«انت على حق فيما ذهبت اليه لكننا نعتقد ان دخولنا في المنظمة سيخدمنا كدولة حريصة على ان تعزز عضويتها في مجلس الامن وتطبق انظمته وقراراته وتنخرط في جميع الهيئات والمنظمات الدولية وتعمل على دعمها والمحافظة عليها من الانهيار .. لان سقوط اوبك لن يضر بمصالح الدول الاعضاء المنتمين اليها فحسب ولكنه سيضر بمصالح كافة الدول المنتجة حتى من خارجها ونحن في مقدمتها، فهل من مصلحتكم ان نبقى خارج اطار منظمة يُستهدف كل المنتجين فيها بضراوة؟!

** قلت له ولكنكم قد تفقدون مزاياكم الحالية؟!

** هذا صحيح .. لكننا نفكر في المستقبل البعيد وليس في المكاسب الفورية والآنية .. فهي غير مضمونة ..

** مسؤول روسي آخر سألته عن سر اصرارهم على الانضمام الى منظمة المؤتمر الاسلامي .. ضحك الرجل ثم قال:

** لماذا هذا الاستغراب؟!

** لانكم لستم دولة اسلامية .. وليس في دستوركم ما يشير الى ذلك؟

** قال الآن فهمت لماذا تسأل السؤال ودعني اسألك سؤالاً مماثلاً؟! هل كل الدول المنتمية الى المنظمة دول تطبق الشريعة الاسلامية او تنص في دساتيرها على ان الاسلام هو دستور الدولة الوحيد ..؟!

** قلت له: نحن بحاجة الى ان نتبادل الثقة .. وان تحدثني عن الرسالة التي ترمون من وراء انضمامكم الى المنظمة الى ارسالها .. ولمن؟! هل .. هي موجهة الى الدول الاسلامية ام الى الشعوب الاسلامية ؟! ام انها موجهة الى المسلمين في روسيا؟!

* تبسم وتحرك في جلسته ثم قال: اصدقك القول انها موجهة لهؤلاء جميعاً ..

** وماذا تريدون ان تقولوا لهم ؟!

** نريد ان نقول للدول الاسلامية اننا دولة منفتحة .. وتحترم الاسلام وتجلّ المسلمين .. وان الشيوعية التي كانوا يخافون منها قد انتهت من بلادنا .. ونريد ان نقول للشعوب الاسلامية ان احترامنا للاسلام يزداد وينمو ويتعاظم وان الدولة الروسية تعطي كافة الحقوق لابنائها من المسلمين كما تعطيها لسواهم وان المزيد من المساجد والجامعات الاسلامية ينشأ في بلادنا كل عام .. اما بالنسبة للمسلمين في روسيا فإننا نريد بهذا المسعى ان نؤكد لهم اننا نجسد تطلعاتهم الى مزيد من الروابط مع العالم الاسلامي ولا سيما مع الدولة التي توجد فيها الاراضي المقدسة .. واننا سنكون في مقدمة من يدعم قضاياهم العادلة وتوجهاتهم الحضارية والانسانية في اقرار العدل والسلام والمحبة كما سمعناها من الأمير عبدالله (اليوم) «يقصد في خطاب سمو ولي العهد في مأدبة الغداء رداً على خطاب الرئيس بوتين».

** وبالرغم من ان الطرح الروسي واضح في هذه الناحية .. الا انه لم يكن هو كل ما يكمن وراء ما يبدونه من حماس في هذا الاتجاه فلعل لهم اسباباً ودوافع اخرى من شأنها ان توفر لهم في حالة تحقيق هذا المسعى «ورقة ضاغطة» بمواجهة بعض المشاكل الداخلية الراهنة لاسيما حين تصبح روسيا جزء من منظومة اسلامية تجمعها بها انظمة وقوانين والتزامات موحدة ..

** وبالقدر الذي يبدى فيه الروس جدية كبيرة لتحقيق هذه الغاية بالقدر الذي يعتقد مراقبون آخرون أن الامر قد لا يتحقق بهذه السهولة وان كان هناك من يتساءل: ماذا تريد روسيا من وراء الانضمام الى منظمة ضعيفة وغير مؤثرة؟!!

هذا السؤال سيجد اجابته في المستقبل القريب لاسيما حين يأخذ المطلب الروسي مساراً جاداً .. يتجاوز حدود الطرح العام في هذه الزيارة او العرض المفتوح الذي قدمه الرئيس بوتين اثناء زيارته الاخيرة لماليزيا .. والذي قد يطرحه من خلال المنظمة نفسها او عبر بعض العواصم العربية والاسلامية المؤثرة الاخرى بعد ان قيل إنه سيطرحه على المملكة بصورة جادة .. وهو ما أكده البيان المشترك الذي صدر في نهاية الزيارة وعرض الأمر بصورة لبقة.

** وحتى تتم زيارة الرئيس الروسي «بوتين» القادمة للمملكة فان المرحلة القريبة القادمة (كما هو متوقع) ستشهد العديد من الاتصالات واللقاءات والافكار المتبادلة والخطط والبرامج والتصورات المشتركة لتفعيل اوجه التعاون التي اتفق عليها ووضع الخطوات العملية لترجمتها الى تعاون موسع يخدم مصالح الطرفين ويترجم سعيهما المشترك الى فتح آفاق جديدة للتعاون الآمن .. والمثمر والبناء بعيداً عن اي شكل من اشكال الحساسية او التردد وقبل انخراط المملكة الكامل في منظمة التجارة العالمية .. وفي اطار مساعيها لتطوير الكفاءة الانتاجية والتنافسية لاقتصادها وبناء مؤسساتها المدنية على أسس جديدة وواثقة في قدرتها على مواجهةكافة التحديات والاخطار والانتقال من مرحلة التلقي واستيراد الافكار والسلع والخدمات الى مرحلة الانتاج والتأثير والمشاركة في صناعة القرار الدولي بكفاءة تملك الكثير من مقوماته وادواته.

غداً: روسيا بعد سقوط الايديولوجيا